مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449
مجلد: 07. عدد: 02 السنة :2008

مصادر الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين.

عبد الناصر بن طناش
أستاذ مساعد (أ)
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

الملخص:

يعد البحث في الخلاف النحوي البصري الكوفي بحثا في التطور الذي عرفه النحو العربي،وبحثا معرفيا ومنهجيا يؤصل للدرس النحوي الذي امتد على فترات زمنية مختلفة أسهمت فيها عوامل متباينة.

ولايتأتى تحقيق هذه النتائج العلمية إلا إذا وضـــع الدارس يديه على مادة الخلاف النحوي وتمكن من تحديد موضوعاته وتوصيفه والإشارة إليه في مختلف مصادره ومصنفاته.

وهذا المقال محاولة لرصد هذه المصادر، والوقوف على أبرز كتب الخلاف المذهبي النحوي البصري والكوفي المتخصصة ،وتقديم قراءة لمادتها وطريقة عرضها للخلاف النحوي.

تمهيد:

إن مسألة التأليف في الخلاف النحوي عموما والمذهبي البصري والكوفي على وجه الخصوص حقيقة ثابتة في مصادر ومؤلفات القدماء ، سواء أكان هذا التأليف مانقلته لنا كتب النحو والعربية ، أم ما تضمنته كتب الطبقات والأخبار التي نقلت آثار النحويين ومناظراتهم وسِـــجَالاتهم النحوية التي جرت في مجالس الخلفاء والأمراء وحلقات الدرس، أم ما كان في شـــكل عناوين كتب وصـــلت إلينا جمعت ما تعلق به، وما تعلق بتعليلات كل فريق نحوي وأدلته التي استند إليها في رفع دعواه، وإبطال حجج الخصم.

ومما يبعث على الأســـف فيما يتعلق بمادة هذا الخلاف ،أنه ومع وجود عناوين مختلفة تؤكد وجوده إلا أن كثيرا منها، مما احتفظت بها كتب الطبقات والأخبار لم يصل إلينا. فهذا أبوالبقاء العكبري(ت616هـ) يصرّح بهذه الحقيقة مبديا أسفه بقوله: " ومما يؤسف عليه أن أغلب هذه المؤلفات لم يصل إلينا ..."[1]ولعل الظروف الســـياســـية التاريخية التي عاشـــتها بلاد العرب والمســـلمين، وعامل الزمن كان لهما كبير الأثر في غياب هذا الموروث النحوي وضياعه من بين أيدينا، فحرم الدرس النحوي الحديث من مادة خصبة، وأفكار علمية قادرة أن تطلعنا على مراحل التطور النحوي وخصـائصـه عند أئمة العربية ونحاتها .وتشـير كتب الطبقات والأخبار إلى أن أقدم ما وصـــل إلينا في الخلاف النحوي مصـــنفا كما يقول ســـعيدالأفغاني[2] ما كتبه أحمد بن يحي ثعلب الكوفي (ت291هـــ) بعنوان: " اختلاف النحويين " واختار العكبري أن يكون أول مصنف في هذا الخلاف عنوانه:" المهذّب في النحو " لمؤلفه أبي علي أحمد بن جعفر الدينوري (ت 289 هـــ). و الكتابان كما هو واضـح يرتبطان بفترة زمنية واحدة ،غير أنه وبالنظر إلى تاريخ وفاة العلمين ،فإن الدينوري مقدم على صـاحبه بما يعطي له أسبقية التصنيف في الخلاف النحوي.

- الخلاف النحوي في كتب الطبقات والأخبار:

شـكلت كتب الطبقات والأخبار والتراجم مصـدرا علميا مهما في جمع و توثيق كتب الخلاف النحوي، فهي مصـادر أولى للكشـف عن مصـنفات الخلاف وأصـحابها من نحاة العربية وعلمائها . ويمكن الوقوف عند أبرز هذه المؤلفات في الخلاف النحوي البصري والكوفي فيما يأتي:

1)-" المهذب في النحو":لأحمد بن جعفر أبي علي الدينوري (ت289 هـــ) [3]. قال عنه القفطي:" أنه ذكر في صـــدره اختلاف الكوفيين والبصـــريين، وعزا كل مســـألة إلى صـــاحبها، و لم يعتل لواحد منهم ولا احتج

[1] - مسائل خلافية في النحو.العكبري(أبو البقاء عبد الله بن الحسين). حققه و جمع إليه : د.عبد الفتاح سليم.مكتبة الآداب . القاهرة . 1425 هـ / 2004 م . ص 05 .

[2] – في أصول النحو. سعيد الأفغاني. المكتب الإسلامي.بيروت .1407هـ/1987م. ص 227.

[3] - ينظر. طبقات النحويين و اللغويين .الزبيدي(أبو بكر محمد).تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف.مصر.ط2.(د.ت) ص 215 . قال عنه الزبيدي : " وألف كتابا في النحو سماه المهذب " .و ينظر أيضا.البلغة في تاريخ أئمة اللغة.الفيروزأبادي(مجد الدين محمد).اعتنى به وراجعه: بركات يوسف هبود.المكتبة العصرية للطباعة

لمقالته،ولما أمعن في الكتاب ترك الاختلاف ونقل مذهب البصريين، وعوّل في ذلك على كتاب الأخفش سعيد بن مسعدة(ت211 هـ)." [1]

2)-" اِختلاف النحويين ":لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب (ت 291 هـــ) [2].وقد ذُكر الكتاب في كشف الظنون، ووفيات الأعيان بعنوان " اختلاف النحاة." [3]

3) -"المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون":لأبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت299ت هـ)[4]، وفي كشف الظنون ورد بعنوان" ما اختلف البصريون والكوفيون فيه . "[5]

4) -" الرد على ثعلب في اختلاف النحويين ": لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت 347 هـ) [6].

5) -" المقنع في اختلاف البصـــريين والكوفيين":لأبي جعفر أحمد بن محمد المصـــري المعروف بابن النحاس(ت338 هـ) [7]، وذكرالسيوطي عنوان الكتاب باسم "المقنع في مسائل الخلاف." [8] وفي معجم الأدباء ورد بعنوان"اختلاف الكوفيين والبصريين." [9]

6) -" اختلاف النحاة ":لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ) .[10]

7)- "مسائل الخلاف في النحو":لابن الغرس عبد المنعم بن محمد الغرناطي (ت 557 هـ).[11]

والنشر.صيدا. بيروت.ط1. 1422هـ/2001م.ص 38 ،و بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .دار الفكر.مصر.ط 2 .1399هـ/ 1979م ج 1 / 301، ومعجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى =معرفة الأديب).ياقوت الحموي (أبو عبد الله) .تحقيق: إحسان عباس .دار الغرب الإسلامي .بيروت. لبنان.ط1. 1993م.ج 1 / 206.

[1] -إنباه الرواة عن أنباه النحاة.القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف).تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم.دار الفكرالعربي .القاهرة.ومؤسسة الكتب الثقافية.بيروت.ط1. 1406هـ/1986. ج 1 / 69. و ينظر. طبقات النحويين و اللغويين ص 215 .

[2] –ينظر. البلغة ص48 ،والفهرست .النديم(أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق)المعروف بالوراق.تحقيق : رضا تجدد.(د.م).(د.ت).ج 81/1،و معجم الأدباء ج 552/2، ووفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان .ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين).تحقيق: إحسان عباس . دار صادر.بيروت.1414هـ/1994م. ج 1/ 104.

[3] - ينظر. إنباه الرواة ج185/1،و كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. حاجي خليفة المعروف بمصطفى بن عبد الله.عنى بتصحيحه وطبعه :محمد شرف الدين ورفعت بيلك الكليسي .دار إحياء التراث العربي. بيروت .لبنان.(د.ت). ج1/ 33. ووفيات الأعيان ج104/1.

[4] - ينظر .الفهرست لابن النديم ج 1 / 89 ،والبلغة (هامش) ص 150 ، و معجم الأدباء ج 5 / 2308.

[5] - كشف الظنون ج 2 / 297 .

[6] - ينظر.الفهرست لابن النديم ج69/1، وطبقات النحويين واللغويين ص116،وإنباه الرواة ج114/2،ووفيات الأعيان ج44/3.

[7] - إنباه الرواة ج138/1،وبغية الوعاة ج 1 / 362 ، ووفيات الأعيان ج 1 / 99 ، وكشف الظنون ج1809/2.

[8] - البلغة ص 45.

[9]- معجم الأدباء ج 1 / 469

[10] - كشف الظنون ج 1 / 33 .و ينظر. البلغة (هامش) ص 44 ، بعنوان (اختلاف النحويين)

[11]- ينظر. كشف الظنون ج 1 / 1669 و ج 2 / 425

8)-"الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ": لأبي البركات بن الأنباري عبد الرحمن بن محمد (ت 577 هـ)[1].

9) -" التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ": لأبي البقاء العكبري (ت 616 هـ)[2].قال عنه سعيد الأفغاني :" و قد رأيت هذا الكتاب مخطوطا في دار الكتب المصرية، وهو رسالة صغيرة في ثماني عشرة و رقة، أوله :(هذا كتاب مسائل خلافية في النحو) و تكلم فيها باختصارعن أربع عشرة مسألة .[3]

10) -" مسائل الخلاف في النحو": لابن إياز جمال الدين بن بدر (ت 691 هـ) [4]،كما ذُكِر الكتاب باسم آخر هو" الإسعاف في مسائل الخلاف " . وذكر سعيد الأفغاني بأن ابن إياز استدرك فيه على ابن الأنباري في مسائل خلافية كثيرة فاتته[5].

11) -" اختلاف العلماء ": لابن الكوفي أبي الحسن علي بن محمد بن الزبير الأسدي (لم تحدد سنة وفاته)[6]. قال عنه ابن النديم : " رأيت منه شيئا يسيرا. "[7]

12) -"كتاب الاختلاف "[8]:لأبي القاسم عبد الله بن محمد الأزدي من أهل البصرة .

13) -" تخلط المذهبين ": للكِتِّي[9] .

14)-" ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ": لعبد اللطيف بن أبي بكر الشرجّي الزبيدي (ت 802 هـ). ظهر هذا الكتاب مطبوعا بتحقيق الدكتور طارق الجنابي سنة 1987 م [10]،وذكر محقق الكتاب أن هذا الكتاب هو:" رابع أربعة كتب في الخلاف النحوي ترزق النشر، والأخرى الإنصاف للأنباري، ومسائل خلافية للعكبري، والتبيين في الخلاف بين البصريين والكوفيين للعكبري." [11]

---

[1] - المصدر نفسه ج 1 / 172 ، وينظر إنباه الرواة ج170/2.
[2] - ذكره السيوطي في البغية باسم (التعليق في الخلاف) ج39/2.
[3]- في أصول النحو ص 228 . وقد طبع هذا الكتاب بعنوان (مسائل خلافية في النحو) من قبل مكتبة الآداب . بالقاهرة . تحقيق : د.عبد الفتاح سليم سنة 2004 . وأشار محقق الكتاب إلى "أن هذا الكتاب بعض كتاب آخر لم أظفر به إبان تحقيقه وظل مفقودا حتى يسر الله أمره لمن ظفر به .وهو زميلنا الفاضل د . عبد الرحمن العثيمين من منسوبي =جامعة أم القرى بمكة المكرمة ،ظفر به في مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا بالهند ، فحققه و نال به درجة الدكتوراه . ثم طبعه بعد ذلك و نشره بعنوان (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين و الكوفيين) للعكبري." وينظرأيضا. مسائل خلافية في النحو ص 03 .
[4] - ينظر. كشف الظنون ج 2 / 1669 .
[5] - في أصول النحو ص 228 .
[6] - الفهرست لابن النديم ج 1 / 87.
[7] - المصدر السابق ج 1 / 87 .
[8] - المصدر السابق نفسه ج 1 / 87 .
[9] - إنباه الرواة ج 3 / 40 . قال عنه القفطي :هو"أعجمي من نواحي خراسان.قرأ على علماء ذلك القطر، وكان حسن التصنيف،فمن تصنيفه:(تخلط المذهبين) ،وكتاب(فعلت وأفعلت) على حروف المعجم كبير حسن..."
[10] - مسائل خلافية في النحو ص 34
[11] - ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة . الزبيدي(عبد اللطيف الشرجّي). تحقيق: د.طارق الجنابي .مكتبة النهضة العربية.عالم الكتب .بيروت.ط1. 1407هـ/1987م.ص12.

فهذه أبرز عناوين كتب الخلاف النحوي البصري والكوفي مما أمكن الوقوف عليه في كتب الطبقات والتراجم، و يبقى حصر كل الكتب التي ردّت مسائل الخلاف أمرا " بالغ الصعوبة في الاستقصاء لما يتطلبه من التنقيب في كل كتب التراجم و التاريخ والطبقات، فضلا عن أن كثيرا من تلك المصادر والمراجع لم تحصر كل الكتب المؤلفة، وإنما اكْتُفِي ببعض المؤلفات لكل علم، ثم التعقيب بأن له(غير ذلك)،أوالإشـــارة إلى أن له مؤلفات في النحو"[1]هذا من جهة، ومن جهة ثانية ،فإن حصـــر مســـائل الخلاف فيه من الصـــعوبة الكثير إذ أن" هذه المسائل مبثوثة في بطون كتب النحو، وفي أبوابه المتفرقة وهي كثيرة بعضها معلل له، وبعضها ذكر بغير تعليل، وبعضها رجحت فيه وجهة على أخرى و بعضها الآخر اكتفي فيه بسرد الوجهتين من غير ترجيح."[2]

و مما يزيد الأمر صـعوبة أن الكتب التي أوردت هذا الخلاف أي كتب الخلاف، كثير منها مفقود، وقد تكون مسائل خلافية عديدة لم يُشر إليها في الكتب التي بين أيدينا.[3] فهذا السيوطي ينبه في كتابه " الأشباه و النظائر في النحو "- و هو يسرد بعض مسائل الخلاف من كتابي " الإنصاف في مسائل الخلاف " لابن الأنباري، و" التبيين في مســـائل الخلاف " لأبي البقاء العكبري- إلى أن ابن الأنباري فاتته مســـائل خلافية بين الفريقين استدركها عليه ابن إياز[4]في مؤلف[5]. وبهذا يتأكد أن الإحاطة بكل مسـائل الخلاف التي ذكرتها كتب الخلاف فيه من المشقة والعناء، و يتطلب جهدًا.

-كتب الخلاف النحوي المتخصصة :

يحتفظ التراث اللغوي النحوي بخلافات تفشـــت وكثرت حول مســـائل مختلفة كان نحاة العربية قد أثاروها،و انعكس هذا الخلاف على الحياة العلمية بما أثمر من جهد عقلي، ونشـــاط نحوي ،غنم منه الدرس النحوي غزارة المادة. و فعلا كانت هذه المادة الخلافية غزيرة إلى درجة أنها زاحمت من حيث كثرتها وغناها المادة النحوية نفسها. [6]

ولقد كان من جهة أخرى تلقي أكثر النحاة العلم في إحدى الحاضرتين(البصرة والكوفة) السبب في غلبة الاعتقاد أن كل خلاف سجّل في كتب النحو يعود إلى أتباع إحدى هاتين المدينتين. كما شاع وغلب على الألسنة مصطلح (الخلاف البصري الكوفي) ،أو ما يصطلح عليه أيضا بالمدرسة البصرية والمدرسة الكوفية.وهذه التسميات في

[1] - مسائل خلافية في النحو ص 32 .
[2] - المصدر نفسه ص 31
[3] - المصدر نفسه ص 31
[4] - ابن إياز :تقدم ذكره ضمن أعلام كتب الخلاف النحوي .وهو الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله (ت681هـ) له" شرح الضروري" لابن مالك ,و" شرح فصول ابن معط."ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ج532/1.
[5] - مسائل خلافية في النحو ص 31 .
[6] - مصادر الخلاف النحوي حتى القرن الرابع الهجري. نايف حسين شفير .رسالة دكتوراه.إشراف منى إلياس.جامعة دمشق.2001م.ص 80 .

الحقيقة هي من إطلاق المتأخرين، ولهذا نجدهم ألفوا فيما يصطلحون عليه بالمدارس لا سيما المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية ،ثم اتسعت دائرة الخلاف شيئا فشيئا ليضيف إليه الباحثون مدرسة بغداد والأندلس و مصر[1].

إن المتتبع للخلاف الذي سجلته كتب القدماء فيما وصل إلينا من عناوينه ومصادره، يجده يتخذ صورتين، خلاف بين البصريين والكوفيين ،أوهو خلاف بين النحاة عامة ،وإشارات مجملة إلى اتجاه بغدادي في النحو، و لكن الراجح منه كان كوفي الاتجاه .[2]

و مما يؤسف له- كما تقدم- أن تلك المصنفات الكثيرة في الخلاف النحوي ضاعت ولم يبق منها غير أسمائها ،أوبعض مقتطفات منها. ويجمع الباحثون في الدرس النحوي الحديث على أن ما وصل إلينا منها كتب ثلاثة :

1) - " الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: " لأبي البركات بن الأنباري (ت577 هـ) ،وهو كتاب يبحث في اختلاف البصريين و الكوفيين، و يضع الأسس التي بني عليها الخلاف عند المدرستين.

2) -" التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين:"لأبي البقاء العكبري(ت616 هـ). وقد نشر هذا الكتاب بهذا العنوان،تحقيق: د.عبد الرحمن العثيمين، و نال به درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .كما نُشر أيضا بعنوان"مسائل خلافية في النحو" تحقيق: د.عبد الفتاح سليم .و كان قد نشره قبل أن يطلع على الطبعة المحققة من قبل عبد الرحمن العثيمين. يقول في مقدمة الطبعة الثانية : " ثم يأتي من بعد ذلك السبب القوي الذي حفز على إخراج هذه الطبعة الثانية، وهو أن هذا الكتاب بعض كتاب آخر لم أظفر به إبّان تحقيقه، و ظل مفقودا حتى يسّر الله أمره بمن ظفر به،وهو زميلنا الفاضل الدكتور عبد الرحمن العثيمين من منسوبي جامعة أم القرى بمكة المكرمة."[3] وهذا الكتاب سار فيه العكبري على طريقة الإنصاف في وضع المسائل ،وأضاف إلى مسائله مسائل نحوية خلافية عامة، مما يجعل الكتاب قد وضع في الخلاف النحوي عامة، وليس في خلاف البصريين والكوفيين، مع أن العنوان الذي يحمله يدفع إلى الاعتقاد بتخصيص الخلاف بين البصريين و الكوفيين.

3) -اِئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة:لعبد اللطيف الزبيدي الشرجّي (ت 802 هـ).وهذا الكتاب وضع في اختلاف نحاة المَصْرين كان صاحبه قد ألفه على توهّم منه أن الخلاف النحوي محصور وجوده بين البصريين والكوفيين لا غير.

[1] - المدارس النحوية. د.شوقي ضيف.دار المعارف .القاهرة .ط9.(د.ت).ص 245 – 288 – 327 .
[2] - مصادر الخلاف النحوي حتى القرن الرابع الهجري ص 80.
[3] - مسائل خلافية في النحو ص 3 .

و باستثناء هذه الكتب المصنفة في الخلاف النحوي لم يصل إلى الدرس النحوي الحديث شيء مما أوردته كتب الطبقات. وما يلاحظ" حول عناوين هذه الكتب أن أكثرها يتجه نحو الإقرار بأن الخلاف محصور بين البصرة والكوفة إلى عناوين لكتب أخرى توحي بأن الخلاف عام وليس مقصورا على ذينيك المصرين، وربما كان ذلك لأن أولئك المؤرخين لم يكونوا يؤمنون بنحو بصري وآخر كوفي، بل هي اختلافات بين النحاة تأتي من طبيعة الدراسة النحوية نفسها ."[1]

– مصادر أخرى في الخلاف النحوي.

بعد أن وقفنا على العناوين المتخصصة في الخلاف النحوي والتي أشارت إليها كتب الطبقات،هناك مصادر أخرى تناولت مسائل نحوية ولغوية وأدبية عامة، بين ثناياها يجد الدارس مسائل خلافية في النحو لا بأس بها رويت على ألسنة النحاة مع اختلاف أمصارهم واتجاهاتهم. ومن أبرزهذه المصادر: كتب (المجالس) و(الأمالي)مثل :" مجالس ثعلب " (ت291هـ)،و"مجالس العلماء " للزجاجي (ت340 هـ) ،وأمالي المرتضى علي بن الحسين (ت 436هـ)،وأمالي ابن الشجري (ت452هـ)، وأمالي أبي القاسم السهيلي (ت581 هـ) وأمالي ابن الحاجب(ت 646 هـ).... والمتتبع لما ورد في هذه المصادر من مسائل نحوية يجد فيها عرضا لآراء العلماء والخلافات التي رويت عنهم ، وهذه المادة العلمية الخلافية قادرة على تقديم نتائج علمية طيبة حول اختلاف النحاة دون تحديد لانتماءاتهم واتجاهاتهم. وكان السيوطي(ت911 هـ) قد أفرد في كتابه" الأشباه والنظائر في النحو" قسما واسعا لاختلاف النحاة ،كما نقل مادة علمية جديرة بالدرس عن كتب مفقودة وعلى ألسنة النحاة ،ولا سيما في القسم الخاص الذي جعله لهذه الغاية وهو الفن السابع من "الأشباه و النظائر في النحو" ، و هو" فن المناظرات، والمجالسات، والمذاكرات ،والمراجعات ،والمحاورات ،والفتاوى ،والواقعات ،والمكاتبات والمراسلات." [2]كما كانت هذه المسائل الخلافية مادة علمية جيدة في كتابيه"الاقتراح في علم أصول النحو"، و" همع الهوامع في شرح جمع الجوامع " .

و إلى جانب هذه الكتب هناك مصنفات أخرى منها ؛كتب النحو عامة ولا سيما المطولات منها ،والتي عرضت للخلاف النحوي وآراءالنحاة المختلفة في المسألة الواحدة، وامتد هذاالمنهج إلى الكتب التي ألفت فيما بعد،مثل شرح المفصل لابن يعيش(ت556هـ)، وكتب ابن مالك محمد بن عبد الله (ت672 هـ)،و شرح

[1] - مصادر الخلاف النحوي حتى القرن الرابع الهجري ص 85

[2] - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمان).تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله. مطبوعات.مجمع اللغة العربية.1407هـ/1986م.ج 3 / 29. و ينظر تذكرة النحاة . أبو حيان الأندلسي(محمد بن يوسف).تحقيق:د. عفيف عبد الرحمان.مؤسسة الرسالة .بيروت.ط1. 1406هـ /1986م.. ص 130 – 131 و 133 – 134 و 139 – 140 و 140 – 141 و 146 – 147– 148 – و 151 – 152 و 177 – 178 – 179 – 180 .

الكافية للرضى الاستراباذي محمد بن الحسن (ت686 ه)، وابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت761 ه) وغيرها كثير.

كما يمكن الوقوف عند هذا الخلاف النحوي في كتب التفسير عامة ؛ حيث ورد مبثوثا بين ثنايا المادة التفسيرية كتفسير ابن جرير الطبري (ت310ه) والذي تميزعن غيره من كتب التفسير بنسبة الخلاف إلى بعض البصريين وبعض الكوفيين،أو نسبته إلى أهل العربية عامة، و تفسير "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(تـ 538هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(تـ745هـ) ،و"الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" لشهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي(تـ756هـ)، و" اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل الدمشقي(تـ880هـ)، و"روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" لمحمود الألوسي (ت1270ه)...وغيرها.

ويمكن أن نجد هذا الخلاف أيضا في كتب التفسير اللغوي التي تذكر بين الحين والحين الاختلاف في توجيه الآيات القرآنية والظواهر النحوية الواردة في تراكيبها،وكتب معاني القرآن وإعرابه كـ"معاني القرآن و إعرابه" للزجاج (ت 316 هـ) و "إعراب القرآن "لأبي جعفر النحاس(ت338 هـ)،و"البيان في غريب إعراب القرآن"لابن الأنباري(577ه) وغيرها.

ومهما يكن من أمر اختلاف طريقة عرض مادة الخلاف النحوي في هذه المصنفات المختلفة ،فإن الملاحظ عليها اتخاذها صورتين؛ الأولى : إفراد الخلاف النحوي بمصنفات خاصة ،والثانية : التطرق لهذا الخلاف بين ثنايا المادة اللغوية والتفسيرية دون تخصيص.ويبقى الخلاف أيّا كانت صورته مادة علمية خصبة تعكس جهود علمائنا في بناء صرح الدرس النحوي مادة ومنهجا أصولا وقواعد .

التعريف بأبرز كتب الخلاف النحوي المتخصصة:

- تبين من توصيف كتب الخلاف النحوي البصري والكوفي المتخصصة أن أبرز ما وصل إلى الدرس النحوي الحديث كتب ثلاثة ،تضمنت مسائل نحوية خلافية متنوعة عرضت بطريقة علمية ومنهجية متميزة يمكن توضيحها على النحو الآتي:

1)-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الأنباري(ت577ه).

أشار ابن الأنباري في مقدمة "الإنصاف" إلى أن سبب تأليف الكتاب هو إجابة طلب جماعة من الفقهاء والمتأدبين والأدباء المتفقهين المشتغلين عليه بعلم العربية بالمدرسة النظامية،وهذا لما سألوه أن يلخص لهم كتابا لطيفا يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة و الكوفة على نفس ترتيب المسائل بين

الشافعي وأبي حنيفة. [1]ويعتقد ابن الأنباري وهو يجيب الطلب أن ما فعله هو" أول كتاب صنّف في علم العربية على هذا الترتيب و ألّف على هذا الأسلوب ،لأنه ترتيب لم يصنّف عليه أحد من السّلف و لا ألف عليه أحد من الخلف ..."[2] ،كما أنه كان قد استجاب وتحرى لتحقيق مطالب الجماعة غير أنه أدرك – كما صرّح في نهاية الكتاب –أن الأمر فيه من الصعوبة و عدم القدرة على الإحاطة بكل المسائل، فالقول متشعب جدّا، ومن ثمة لا بد للباحث أن يضع حدّا يرتضيه لنفسه يقف عنده ،فالإتيان على كل مسائل الخلاف غير متاحة البتة. [3] ولعل إرجاء أبي البركات بن الأنباري هذا الحكم إلى آخر الكتاب فيه دلالة على أنه كان واثقا من نفسه أنه يستقصي كل المسائل التي وقع حولها خلاف بالنظر إلى ما يمتلكه من زادومعرفة، وذلك ما يمكن فهمه واستنتاجه مما أورده في مقدمة الكتاب،غير أن البحث والاستقصاء وما بذله من جهد لم يمكن الباحث من تحقيق غايته والاستجابة لبغيته خاصة السائلين. وأمام صعوبة الإتيان على كل المسائل قصر جهده على ما وقع عليه اجتهاده مقدما اعتذاره المتمثل في" كثرة الشواغل عن الاستقصاء، ورغبة الطلبة في سرعة إنهاء الكتاب ."[4] وعدد مسائل الخلاف في الإنصاف إحدى وعشرون و مائة مسألة، وكان ابن الأنباري قد سلك في معالجتها مسلكا ثابتا في الغالب ، إذ يذكر حجج الكوفيين و من وافقهم من البصريين إن كان ثمة موافق منهم، ثم يسرد رأي البصريين و إن كان هناك موافق لهم من الكوفيين ذكره. وبعد أن يذكر المؤلف القولين يشرع في بيان ما احتجّ به كل فريق بادئا بحجج الكوفيين أولا ثم ما احتج به البصريون، وبعد ذلك يرجح ما يراه راجحا . و إذا كان في المسألة آراء عديدة بدأ بمشهور مذهب الكوفيين ثم مشهور مذهب البصريين، و بعد ذلك يسرد باقي الآراء مع ذكر حجج كل رأي، و يختم المسألة بجوابه عن الآراء التي رآها جانبت الصواب. وابن الأنباري لم يخرج عن هذه الخطة التي اختطها إلا في المسألة الثالثة والسبعين(القول في علة إعراب الفعل المضارع)،حيث فصل القول فيما يتعلق بمذهب البصريين، و أجمل القول في مذهب الكوفيين و أجاب عنه . و كان غالبا ما ينتصر للبصريين و يختار ما يذهبون إليه، و قلما اختار مذهب أهل الكوفة ،إذ لم تتجاوز المسائل التي رجح فيها المذهب الكوفي سبعة وهي :

1. المسألة العاشرة التي عرضت للخلاف بين الفريقين في (لولا) إذ ذهب الكوفيون إلى أنها الرافعة للاسم بعدها، و البصريون إلى أن الاسم بعدها مرفوع بالابتداء[5].

---

[1] - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. ابن الأنباري.(أبو البركات كمال الدين). ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف. محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير .مصر.(د.ت).ج1/ 25

[2] - المصدر نفسه ج1/ 25.ويروى محقق الكتاب"أن التاريخ يذكر أن أبا جعفر النحاس المصري المتوفى سنة (338 هـ).أي قبل مولد المؤلف بنحو 165 عاما قد ألّف كتابا في اختلاف البصريين والكوفيين سمّاه (المبهج). ولعل المؤلف لم يطلع عليه و لم يسمع به ."

[3] - الإنصاف ج 2 / 317 (المسألة 118) .

[4] - المصدر نفسه ج 2 / 317 (آخر المسألة 118)

[5] - الإنصاف ج 1 / 76 وما بعدها

2. المسألة الثامنة عشرة التي عرضت للخلاف بينهما في (تقديم خبر ليس عليها) حيث ذهب الكوفيون إلى منعه، وجوّزه البصريون. [1]
3. المسألة السادسة والعشرون والتي دار فيها الخلاف حول لام (لعلّ) الأولى حيث ذهب الكوفيون إلى أصالتها في حين ذهب البصريون إلى زيادتها.[2]
4. المسألة السبعون [3]والتي دار فيها الخلاف حول ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر،حيث ذهب الكوفيون إلى جوازه في حين لم يجزه البصريون .
5. المسألة السابعة والتسعون[4]والتي دارت حول الخلاف في موقع الضمائر المتصلة بـــ لولا(الياء والكاف)،حيث عدّه الكوفيون ضمير رفع ،بينما اعتبره البصريون في موضع جر بـ(لولا) .
6. المسألة الحادية والمائة[5]والتي دار الخلاف فيها حول مرتبة الاسم المبهم نحو(هذا و ذلك)في التعريف من الاسم العلم، حيث ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المبهم أعرف من(الاسم العلم)في حين اعتبر البصريون(الاسم العلم)أعرف من الاسم المبهم.
7. المسألة السادسة و المائة[6]و المتعلقة بقولهم : رأيت البكر بفتح الكاف إذا وقف عليها في حالة النصب،وقد ذهب الكوفيون إلى الجواز والبصريون إلى المنع. وقد يخالف ابن الأنباري هذا المنهج في أحايين قليلة لا يرجح مذهب هؤلاء ولا هؤلاء، بل يختار لنفسه مذهبا خاصا به ويرجحه على ما عداه.ولم يقع مثل ذلك إلا في مسألتين اثنتين هما :

* المسألة الخامسة[7] (القول في رافع المبتدأ و رافع الخبر) إذ ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، و الخبر يرفع المبتدأ فهما مترافعان ،و ذلك نحو (زيد أخوك) و (عمرو غلامك)، بينما ذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء.وأما الخبر فاختلفوا فيه فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده،[8]وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا [9]،وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ،والمبتدأ يرتفع بالابتداء.[10]ويظهر من

[1] - المصدر نفسه ج 1 / 147 و ما بعدها
[2] - المصدر نفسه ج 1 / 193 و ما بعدها .
[3] - المصدر نفسه ج 2 / 58 .
[4] - المصدر نفسه ج 2 / 212
[5] - المصدر السابق ج 2 / 228
[6] - الإنصاف ج 2 / 248
[7] - المصدر السابق ج 1 / 56
[8] - الكافية في النحو لابن الحاجب. شرح الاستراباذي(رضي الدين محمد بن الحسن). دار الكتب العلمية .بيروت.لبنان.1415هـ/1995م.ج 1 / 87 .
[9] - هذا القول ذكره المبرد . ينظر المقتضب .المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد).تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة.عالم الكتب .القاهرة.(د.ت)ج 2 / 49، و ج 4 / 12 و 126 .
[10] - هذا الرأي لسيبويه و ابن جني و أبي علي الفارسي . ينظر الكافية لابن الحاجب شرح الاستراباذي ج 1/ 87.

عرض المسألة وحجج الفريقين أن أبا البركات لم يمل إلى أي رأي من الآراء المعروضة وإنما اختار رأيا آخر رابعا لنفسه وهو أن الخبر يرتفع بالابتداء بواسطة المبتدأ ،فيقول:"والتحقيق فيه عندي أن يقال:إن الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ لأنه لا ينفك عنه، و رتبته أن لا يقع إلا بعده، فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به، كما أن النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب ،فالتسخين إنما حصل عند وجودهما لا بهما،لأن التسخين إنما حصل بالنار وحدها فكذلك ههنا الابتداء وحده هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ إلا أنه عامل معه لأنه اسم، والأصل في الأسماء ألاّ تعمل ." [1]

* المسألة الرابعة والثمانون[2] (في عامل الجزم في جواب الشرط)، حيث " ذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار، واختلف البصريون فذهب الأكثرون إلى أن العامل فيهما حرف الشرط[3]. و ذهب آخرون إلى أن حرف الشرط و فعل الشرط يعملان فيه[4]،و ذهب آخرون إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط، و فعل الشرط يعمل في جواب الشرط[5].وذهب أبو عثمان المازني(ت249 هـ)إلى أنه مبني على الوقف." [6] و لم يأخذ أبو البركات بما عرضه من أقوال و إنما أخذ برأي له مخالف يقول:"و التحقيق فيه عندي أن يقال : إنّ (إنْ) هو في جواب الشرط العامل بواسطة فعل الشرط، لأنه لا ينفك عنه فحرف الشرط يعمل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لا به، كما أن النار تسخن الماء بواسطة القدر و الحطب، فالتسخين إنما حصل عند وجودهما لا بهما، لأن التسخين إنما حصل بالنار وحدها فكذلك ههنا (إنْ) هو العامل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لا أنه عامل معه ."[7]

و مما اتصف به (الإنصاف)غزارة شواهده التي بلغت أكثر من ست مائة شاهد شعري، وهذا يكشف الجهد الكبير الذي كان أبو البركات قد بذله في الاستناد إلى الأدلة التي تسند الرأي."وفي لموضوع عزو الرأي لأصحابه، فكان ابن الأنباري يعزوالرأي غالبا إلى أتباع المذهب عامة من دون تفصيل في ذلك، وهذا مسلك فيه محاذر جمة. فكثيرا ما يجد الباحث رأيا لنحوي بصري أوكوفي يخالف فيه كل آراء جماعته وعندها لا يصح نسبةهذا الرأي إلى المذهب،وإنما هو رأي لفرد من أتباع المذهب." [8]وثمة مسائل كثيرة يجعلها ابن

[1] - الإنصاف ج 1 / 57 و ما بعدها.
[2] - المصدر نفسه ج 2 / 145 .
[3] - شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف و النحو . المكودي(جمال الدين أبو زيد عبد الرحمان علي) ضبط وخرج آياته و شواهده: إبراهيم شمس الدين .دار الكتب العلمية .بيروت .ط1. 1417هـ/1996م.ج2/ 163.
[4] - القول للمبرد النحوي في المقتضب ج 2 / 49 .
[5] - القول للأخفش .و ينظر. الكافية لابن الحاجب شرح الاستربادي ج 2 / 254
[6] - الإنصاف ج 2 / 145 .
[7] - المصدر نفسه ج 2 / 149 .
[8] - مصادر الخلاف النحوي حتى القرن الرابع الهجري. ص 90 .

الأنباري خلافية وهي ليست كذلك، حيث كان ينسب بعضها إلى المذهب الكوفي وأئمته دونما ثبت عنهم، بل هي مخالفة لكتبهم ومؤلفاتهم. [1]

وخلاصة الأمر، إن ما أورده ابن الأنباري من مسائل خلافية ليست هي كل ما اختلف فيه الفريقان، بل هي أهمها [2]، فهناك مسائل ذات أهمية كبرى وردت في كتب و مصنفات أخرى ذكر بعضها السيوطي (ت911 هـ) في الأشباه والنظائر كما تقدم القول .

2) – التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري (ت616هـ).

وهذا الكتاب كما يبدو من عنوانه أنه يكشف عن الخلاف المذهبي البصري و الكوفي على شاكلة ما هو عليه الإنصاف لابن الأنباري .و قد اشتمل الكتاب على خمس وثمانين مسألة سلك فيه المؤلف مسلكا واحدا في أكثر الأحيان حين عرضه لمسائل الخلاف، بحيث يورد المسألة بقوله (مسألة)، ثم يذكر نصها دون أن يعطي لها عنوانا خاصا بها ،كما أنه لم يضع لمؤلفه هذا أبوابا عامة عدا ما خصّ به (باب المعرب) و(باب الإعراب) . [3] و طريقة العكبري في عرض آراء المذهبين مختصرة بدايتها، ثم يشرع في تفصيلها في شكل حوار بين أسئلة و أجوبة. وهذا الأسلوب في المعالجة " من (بركات) المناطقة وانتشار منهجهم القائم على الجدل لإثبات الرأي أو دحض من يخالفهم ."[4]

ومما لا شك فيه أن العكبري كان قد استفاد من بيئته الثقافية و الفكرية واللغوية " ولا يبعد أن يكون قد اطّلع على كل ما ألّف في النحو و الخلاف النحوي فقد كانت تلك صنعته الغالية عليه. " [5] ويعتقد محمد الطنطاوي أن العكبري كان قد اطلع على كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري [6] ، وشاهده على هذا" أنه في شرحه لديوان أبي الطيب المتنبي قد ينقل عبارة الإنصاف بنصها عند ذكر الخلاف بين الفريقين، أو يلخصها تلخيصا لا يذهب معه تعرف الأصل المأخوذ منه." [7] ومن الأمثلة التي ساقها الشيخ محمد الطنطاوي دليلا كان فيها العكبري ناقلا عن الإنصاف لابن الأنباري ،وشارحا بها أبيات أبي الطيب المتنبي على الترتيب ما يأتي [8] :

---

[1] - الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف . محمد خير الحلواني. دار الأصمعي. دار القلم العربي.حلب. سوريا.1974م.. ص 183 – 214 – 216 .

[2] - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة . د. مهدي المخزومي . دار الرائد العربي .بيروت .لبنان. ط3 .1406هـ/1986م. ص 362 .

[3] - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين و الكوفيين . تحقيق : عبد الرحمن العثيمين . دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط 1. 1986م . ص 150 – 151 .

[4] - مصادر الخلاف النحوي حتى القرن ا لرابع ا لهجري .ص 92

[5] - المرجع نفسه ص 93.

[6] - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة.الشيخ محمد الطنطاوي .دار المعارف.القاهرة ..ط3.(د.ت).ص 157 .

[7] - المرجع نفسه ص 157

[8] - المرجع السابق ص 157 – 158 .و ينظر التبيان في شرح ديوان المتنبي . العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين). الشرفية.ط1. 1308هـ

1 – مسألة" نعم و بئس " :أهما اسمان أم فعلان، ثم شرح العكبري لقول المتنبي :

بِئْسَ اللَّيَالِي سَهِرْتُ مِنْ طَرَبِي شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُــدُهَا [1]

2 – مسألة لام" لعل " الأولى أهي أصلية أم زائدة و شرحه لقول المتنبي :

لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبَنِــيكَ جُنْــدٌ فَأَوَّلُ قُرَّحُ الْخَيــلِ الْمِهَــارُ [2]

3– مسألة " المنادى المفرد المعرف " أهو مبني أم معرب ، ثم شرحه لقول المتنبي

أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمِ وَ لَحْمُ أُسْدٍ أَرْوَاحُــهُنَ كِــلاَبُ [3]

4 – مسألة" اسم لا النافية للجنس " أهومعرب أم مبني، ثم شرحه لقول المتنبي :

لاَ خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلاَّ عَــارِفٌ بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ: هَاتِهَــا [4]

5 – مسألة هل يجوز أن تكون "كي " حرف جر، ثم شرحه لقول المتنبي :

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَ يَمْلِكُنِي لِكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُــودُ [5]

6 – مسألة هل تنصب " حتّى " الفعل بنفسها أم لا، ثم شرحه لقول المتنبي:

أَقَرَّ جِلْــدِي بِهَــا عَلَيَّ فَلاَ أَقْدِرُ حَتَّى المَمَــاتِ أَجْحَدُهَــــا [6]

و قد دفعت المعاصرة بين أبي البقاء العكبري وابن الأنباري نايف حسن شفير إلى الجزم بأخذ العكبري عن الإنصــاف ولو لم يشــر إلى ذلك،معتبرا هذا التملص من ذكر المراجع والمصــادر موقفا مبيتا ومســبقا من العكبري. يقول :" إن تصريحه (العكبري) بأسماء بعض الكتب النحوية لا يعني اقتصاره عليها، و تجاهله آخرين ولا سـيما ابن الأنباري وهو معاصــر له لا يبرئه من الأخذ عنه، إذ بلغت عدة المســائل الخلافية المشــتركة بين (الإنصاف) و(التبيين) خمسا وخمسين مسألة. فهل يعقل أن تكون هذه المسائل قد أتته عفو الخاطر ؟! إنما هو موقف مسبق و مبيت بتجاهل مصادره و إغفالها." [7] و مما يؤكد الصلة العلمية القائمة بين العكبري و ابن

[1] - ينظر التبيان في شرح ديوان المتنبي ج185/1 ،وفي مسائل خلافية في النحو ص118 (المسألة11). و هي في الإنصاف ج97/1. (المسألة14) . والبيت من الوافر.

[2] - ينظر التبيان في شرح ديوان المتنبي ج307/1. وفي مسائل خلافية في النحو.ص102 (المسألة3) .وهي في الإنصاف ج193/1. (المسألة26).والبيت من الرجز.

[3] - ينظر.التبيان في شرح ديوان المتنبي ج125/1. وفي مسائل خلافية في النحو ص124 (المسألة13). ورواية البيت في الشطرالثاني .....وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلاَبُ.وهي في الإنصاف ج277/1 (المسألة45). والبيت من الطويل

[4] - ينظر.التبيان في شرح ديوان المتنبي ج145/1. و في مسائل خلافية في النحو ص104 (المسألة4). و هي في الإنصاف ج313/1 (المسألة53). والبيت من الكامل.

[5] - ينظر. التبيان في شرح ديوان المتنبي ج264/1.و في مسائل خلافية في النحو ص139. (المسألة 20). وهي في الإنصاف ج119/2 (المسألة78). والبيت من البسيط.

[6] - ينظر. التبيان في شرح ديوان المتنبي ج193/1 .و في مسائل خلافية في النحوص141 (المسألة21).وهي في الإنصاف ج141/2 (المسألة83) والبيت من البسيط.

[7] - مصادر الخلاف النحوي حتى القرن الرابع الهجري ص 93 .

الأنباري ما ذكره أبو حيان من أن العكبري أورد مسائل ابن الأنباري كلها،وزاد عليها [1]،وهذا في حد ذاته مؤشر يقوي جزم د.نايف حسين شفير، فأبو حيان متيقن من أن التبيين يستند ويتكئ على الإنصاف[2] .

وما يميز(التبيين) عن كتاب (الإنصـــاف) توجه المؤلف إلى ذكر الخلاف النحوي بوجه عام مع أن عنوان الكتاب يخصصه للخلاف البصري والكوفي. ويمكن أن نقف في التبيين على عدد لا بأس به من هذا الخلاف حيث بلغت ثمانيا و عشـــرين مســـألة كان الخلاف فيها بين النحويين من جهة و اللغويين من جهة ثانية، وفي هذه المسائل –إلى جانب ذلك –إشارات إلى ماهو حاصل في النحو من خلاف عام لا يقتصر على كوفيين وبصريين.[3] والمتتبع لشواهد العكبري [4] في مصنفه (التبيين) يلاحظ ميله إلى الأخذ بالمذهب البصري و هو يتعامل مع الشاهد الشعري ،فحين يذكر شاهدا مؤيدا للرأي البصري يكتفي بنسبته إلى قائله دون تعليق أو طعن فيه،في حين ذكره للشواهد المؤيدة لوجهة النظر الكوفية لا يمر عليه الشاهد إلا ويصفه بالشذوذ أو القلة، أو الندرة أو الضرورة ،وقد يردّه للجهل بصاحبه.

3) – ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة .عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي(ت 802 هـ) .

و هذا الكتاب هو الثالث من كتب الخلاف النحوي مما وصـــل إلى أيدي الباحثين لمؤلفه الزبيدي، تحقيق: الدكتور طارق الجنابي.ويضـــم الكتاب أربعا وعشـــرين ومائتي مســـألة خلافية في النحو و التصـــريف دون بقية الاختلاف في سائر أنواع العربية، وقد جعله الزبيدي نظير ما صنّفه الفقهاء من الثقاة في الخلاف بين الشافعي وأبي حنيفة و غيرهما من العلماء [5] ويذكرنا هذا بما فعله أبو البركات أيضا حين ألف كتاب الإنصاف مقتديا في عرض خلاف النحويين فيه على شـاكلة عرض الخلاف الحاصـل بين الشـافعي وأبي حنيفة. وكان الزبيدي قد جعل هذه المسائل الخلافية في ثلاثة فصول ،وكل فصل يشمل مسائل عديدة [6] على النحو الآتي.

الفصل الأول : **في الاسم** ،وعدد المسائل الخلافية فيه ثلاثة و ثلاثون ومائة مسألة (133)

الفصل الثاني: **في الفعل**، وعدد المسائل الخلافية فيه خمس و ثلاثون مسألة (35)

الفصل الثالث : **في الحروف**، وعدد المسائل الخلافية فيه ست وخمسون مسألة(56) .

---

[1]- تذكرة النحاة ص 715 .

[2] - مصادر الخلاف النحوي حتى القرن الرابع الهجري ص 93.

[3] - المرجع نفسه ص94.

[4] - المرجع نفسه ص94.

[5] - ائتلاف النصرة.ص 24 .

[6] - ينظر. المصدر نفسه .الصفحات: 83 – 84 و 87 و 89 و 107 .

وهو بهذا التفصيل في مسائل الخلاف يكون قد انتهج ما هو مألوف في كتب النحو القائم على تقسيم الكلام إلى اسم و فعل و حرف، و من ثمة فهو يخالف طريقة تناول الخلاف عند ابن الأنباري في " الإنصاف " و العكبري في" التبيين "، كما أن عدد مسائله تفوق عدد مسائل الإنصاف عدا ما أغفل ذكره من مسائل الإنصاف ،أو تعويضها بمسائل أخرى . و لم يشأ الزبيدي أن يجعل لكل مسألة عنوانا، وإنما اكتفى بإدراجها ضمن فصلها فقط، أي فصل الاسم أو فصل الفعل أو فصل الحرف . و الزبيدي و هو يعالج الخلاف يبدأ بذكر آراء الكوفيين في غالب الأحيان ،ثم يأتي بعدها بآراء البصريين. و يظهر في إصدار أحكامه أنه أقرب إلى الآراء البصرية، وكان يحكم أحيانا للكوفيين .و قد يورد قول الكوفيين ثم البصريين من دون أن يقطع برأي في المسألة و من دون ترجيح.[1] و قد سلك فيه طريق الاختصار و عدل عن التطويل والإكثار وهو مع هذا كله حاصر لأقاويلهم و مشتمل على جل تآويلهم ما خلا ما لا يعتد به من خلافاتهم.[2]

الخاتمة :

يتضح مما تقدم من عرض لأهم مصادر الخلاف النحوي ما يأتي:

أولا: تشكل كتب الطبقات والأخبار والتراجم المصادر الأولى لعناوين الخلاف النحوي لاسيما ما كان منها بين النحويين البصريين والكوفيين.

ثانيا :إن مسألة اختلاف نحاة العربية تشكل مادة علمية نحوية ولغوية وافرة ، دارت هذه المادة على وجه الخصوص بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة، ومرد هذا الحصر يعود إلى السبق الزمني الذي حازته المدرستان البصرية والكوفية دون غيرها في وضع النحو والتقعيد للعربية.

ثالثا :يؤكد البحث وجود مادة علمية في الخلاف النحوي عامة ،والخلاف النحوي البصري الكوفي في مصادر أخرى، ككتب النحو والعربية،وكتب الأمالي والمجالس، وكتب التفسير بوجه عام وغيرها. وهذه المادة يمكن أن يستفيد منها الدرس اللغوي النحوي الحديث- بعد دراستها – في تحقيق نتائج طيبة تضاف إلى النتائج المستفادة من كتب الخلاف النحوي المذهبي المتخصصة.

[1] - ينظر. ائتلاف النصرة ص 85 – 138 – 139 – 156 – 163 .

[2] - المصدر نفسه ص 25 .